اقتلاع النظام الايراني السابق، او اجتياح النظم الشيوعية في شرق أوروبا حديثاً، فقد دارت جميعها في اطار التخلّص من نظم حكم معيّنة، وليس في اطار التخلّص من احتلال عنصري استيطاني احتلالي، كنموذج الاستعمار الاسرائيلي في فلسطين. وفي جنوب افريقيا، يواجه المجتمع الاصيل تجربة الفصل العنصري، وتسعى حركة التحرر الافريقية الى تغيير قواعد الحكم لدحر العنصرية، ويجرى النضال المدني داخل مجتمع يعدّ فيه السود الافارقة الاغلبية الساحقة بالمعنى السكاني. الفروق ولا شك واضحة بين هذه التجارب مقارنة بالتجربة الفلسطينية.

أمّا النقطة الثانية، فتتعلق بحدود المقاومة المدنية في فلسطين المحتلة، وهي ذات صلة وثيقة بالنقطة السابقة؛ اذ لا خلاف على ان المجتمع الفلسطيني يلج النضال المدني واسع النطاق وهو محصّن بارادة غير محدودة للاستقلال وطرد المستعمر الصهيوني. لكن السؤال يظل مشروعاً حول حدود قدرة هذا المجتمع على الاستمرار في انماط النضال التي أفرزتها الانتفاضة. فالبعض[٥١] يتحدث عن الاعاقة الجسدية، والاقتصادية، والبنيوية، التي يسببها العنف الاسرائيلي في مواجهة الانتفاضة، وما يمكن ان ينجم عنها من تحطيم لبنية المجتمع الفلسطيني في الارض المحتلة على المديين، المنظور والبعيد. والذي يمكن ان يقال، في هذا الجانب، كثير. ان سلطات الاحتلال تسعى حثيثاً الى هذا الهدف، والأمثلة على محاربتها للمجتمع المدني الفلسطيني لا تحصى، حتى ان جنود الاحتلال يرمون القنابل في عشش الدواجن وحظائر الحيوانات لقتلها وتدمير فكرة الاقتصاد الشعبي[٥٢]، ناهيك التحدث عن القتلى والجرحى والمعتقلين والمشوّهين واغلاق المدارس والجامعات ونسف البيوت، الخ. وعلى الرغم من ان المنتفضين هم الاقدر على تحديد قدراتهم، والتي يبدو انها مطمئنة تماماً، الّا ان هذه الظاهرة تستدعي، من جهة، التفكير في الآليات المناسبة لدعم الانتفاضة عربياً، وبشكل جدي، بصفتها الجبهة العربية الساخنة الوحيدة في مواجهة الغزوة الصهيونية، وتستدعي، من جهة أخرى، وضع المجتمع الدولي كله، وعلى أعلى المستويات، تجاه جرائم الاستعمار الصهيوني في الارض المحتلة، في وقت يتنادى الجميع ويتحركون على ايقاع نغمة شاملة تسمّى حقوق الانسان والحرية.

---

(١) أحمد عطية الله، **القاموس السياسي**، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص ١٥٠١.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ١٥٠٢.

(٣) *Sills, David (Ed.); International Encyclopaedia of the Social Sciences,* Vol. I, London: Collier - Macmillan Publishers, 1972, p. 473.

(٤) *The New Encyclopaedia Britannica,* Vol. II, 15th Edition, London: Encyclopaedia Britannica inc., 1974, p. 955.

(٥) **Sills, Op. cit.**, p. 474.

(٦) للمزيد راجع **المصدر نفسه**، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨؛ و *The International Every - Man's Encyclopaedia,* Vol. 14, New York: Encyclopaedia Enterprises inc., 19678, p. 5317.

(٨) انظر جين شارب، «دور القوة في الكفاح اللاعنيف»، في د. سعدالدين ابراهيم (تحرير)، **المقاومة المدنية في النضال السياسي**، عمّان: منتدى الفكر العربي، ١٩٨٨، ص ٩ ـ ٢٣؛ وللمزيد من افكار شارب يمكن مراجعة Sharp,Gene;*The Politics of Nonviolent Action,* 3 Volumes, Boston: Porter Sargent, 1973.

(٩) قدري قلعجي، **غاندي**، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٥٢، ص ٧٠.